

على الشجوية

بالبريد الكونى

ظل الموت

سلسلة

مَلْءُ الحِبْا ٦

- على الشجوية
- ظل الموت
- قريب على الابواب

إسحق إسكندر

نوفمبر ١٩٩٠

سلسلة ملء الجباب

صدر منها

- ملء الجباب .
- تكفيك نعمتى .
- لماذا أنا بالذات ؟.
- كرسى المسيح .
- حبيب الرب .
- أرى الدم .
- ثلاثة أبكار .
- أربع معارك .

إيداع رقم ٨٥٥٠ / ١٩٩٠ بدار الكتب
ترقيم دولى I.S.B.N. 977-00-0965-3

فهـــــرس



مطبعة الكلمة
٤ شـــارع أحـــمد بـــراده
بالجيـــزة تليفـــون ٧٣٢٢٣١



على الشجوية

الفيوم فى أكتوبر ١٩٨٩

الأخ المحبوب

النعمة معك

أرسلت إلى إبنتكم رسالة استوحيت جزءاً من فكرتها من قصيدة للأديب الكبير « عباس محمود العقاد » . وقد أرسَلَت إلىَّ ردًا . . . إليك الرسالة ، وردها .

أخوك

إسحق إسكندر

★ ★ ★

إبنتى الغالية

سلامٌ لك

لى إبنةٌ فى مثل سنك . . . أراها قليلاً . . . لعدة أسباب . . . أحدها السفر . . . وبعضها كثرته . . . لكنها تواظب على زيارتى فى المنام . . . أينما كنت . . . تضغط على مفتاح الجرس . . . فأفتح لها الباب . . . أحتضنها وأُقبلها . . . فتجرى إلى حجرتها . . . أجرى ورائها . . . لكنها مشغولةٌ بعرائسها ولعبها . . . أقدم لها الطعام فَتَنْسِلُ نزراً . . . ألحُ به عليها فتتضرر . . . نخرج سوياً إلى الطبيعة . . . تفتننى أزاهيرها . . . وتدهشنى فنونها . . . وتحيرنى ألوانها . . . لكن إبنتى بينها هى زهرة الطبيعة الكبرى . . . أراها تمرح فأسعد . . . أتأملها تلهو فأبتهج . . . وبينما أنا كذلك ، عينى لا

تغيب عنها ... إذْ بها تتلاشى تدريجياً من أمامى كأنها تبخرتِ ... أبحث عنها فلا أجدها ... أنادى عليها فلا تجيب ... أدلك عينى حتى أراها فإذْ بى أرى ضوء النهار وقد لاح ... وموعد الاستيقاظ وقد حان ... أعاتبها فى المرّة التالية ... وأسألها أين كنت ؟ ... فتجيبنى ذهبت إلى مدرستى أؤدى دورى فى الحياة نهاراً ... ثم أزورك ليلاً ... ألا يكفيك هذا ؟ ...

وأكتب إليك هذا يا صغيرتى موجهاً الدعوة إليك لتتسللى من مثواك فى الظلام ... وتزورينى مع ابنتى كل ليلةٍ ... أترككما تلهوان ... أراقبكما فى غبـطةٍ ... أتـأملكما فى نشوةٍ ... وإن كان يضايق ابنتى إلحاحى عليها بالبقـاء أو بالطعام ، فتأكدى أنى لن أضايقك بإصرارٍ على البقاء أو بإلحاحٍ بالطعام ... سأتركك فى الصباح تغادريننى مع ابنتى ... هى إلى مدرستها تمارس حياتها ... وأنت إلى مقبرتك تواصلين موتك ...

إنى أعلم أنه صعبٌ على أمثالك إحتباسهم فى مكان ما ، فكم به إذا كان مقبرةً ... لاسيما أثناء الليل ... فى وحدةٍ دون أنيسٍ ... وفى وحشةٍ بلا جليسٍ ... تصفر الرياح حولهم فى غيبة الأنام ... وينزل الصقيع عليهم فى حلكة الظلام ... تمر عليهم شوارد الضوارى ... وتتحرش بهم أسراب الهوام ... تقيم معهم جيوش الديدان ... وتعشش بينهم جحافل الحشرات ... خوفٌ ورهبةٌ ... تعبٌ ومشقةٌ ...

فإن أضفـنـا إلى ذلـك رجفتك القاتلة وقت أن زارك ملاك الموت

ليخنق أنفاسك، ويوقف نبضك ، ويقبض روحك ، جاءت دعوتى إليك لزيارتى ، للترويح عن نفسك مع إبنتى ، فى تمام المناسبة .

إن أديبنا الكبير يؤيدنى فى دعوتى . . . إذ قد كتب إلى صغيرة له فى لحدها يدعوها لزيارته مساءً على أن تغادره صباحاً . . . سائقاً لها الحجة وراء الحجة حتى تقبل دعوته . . . حتى وصل فى النهاية إلى النتيجة المنطقية . . . وقد لخصها فى بيتٍ ، هو بيت القصيد كما يقولون . . . نصُّه

« ليس سهلاً على الصغار احتباس المقابرِ »

فهل وافقت مشكورةٌ على قبول دعوتى هذه ؟ . . .

طِبت مساءً

أبوك

★ ★ ★

الأخ . . . .

اندهشت كثيراً لرسالتك ، إذ كيف تطلب منى أن أزورك ؟ . . . وهل يزور الراحلون الأحياء ؟!! . . . كما اندهشت أكثر للعنوان الخاطىء الذى راسلتنى عليه . . . فمن أين حصلت عليه ؟ . . . كما إزداد اندهاشى لأخطاءٍ كثيرةٍ وردت فى رسالتك . . . فكيف لمثلك أن يقع فيها ؟ . . . لذلك رأيت أن أضع أمامك بعض الحقائق . . .

أولاً : لستُ فى المقبرة حتى تراسلنى على هناك . . . وإن كان

والداى قد أعطياك هذا العنوان فهما مخطئان مثلك . . . أنا الآن « مع المسيح » (فى ١ : ٢٣) . . . هذا هو عنوانى الصحيح . . . هل علمت ؟.

ثانياً : ربما اعترضت وقلت أن كثيرين ودَّعوك مع والديك . . . وأودعوك المقبرة . . . أقول لك كلا . . . لقد أودعوا الجسد فقط هناك . . . أما أنا فلا . . . تقول وما الفرق . . . أقول لك . . . أنا شيءٌ . . . وجسدى شيءٌ آخر . . . أم لم تقرأ أقوال الرسول « أن أبقى فى الجسد » (فى ١ : ٢٤) . . . و« أفى الجسد . . . أم خارج الجسد » (٢ كو ١٢ : ٢) . . . و « نحن الذين فى الخيمة . . . ونحن مستوطنون فى الجسد . . . أن نتغرب عن الجسد » (٢ كو ٥ : ٤ ، ٦ ، ٨) . . . ما معنى هذا ؟ . . . معناه أننا شيءٌ . . . والجسد (أو الخيمة) الذى نبقى - أو لا نبقى - فيه شيّء آخر . . . لا ينتقص من هذه الحقيقة غلاوة الجسد على صاحبه . . . وأنه لا يرضى به بديلاً .

ثالثاً : تقول أننى محتبسة . . . بينما تَمنَّى الرسول يوماً أن يحدث له ما حدث لى فقال « لى اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذاك أفضل جدا » (فى ١ : ٢٣) . . . وأيضا « نثق ونسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد ونستوطن عند الرب » (٢ كو ٥ : ٨) . . . فما حدث لى هو إنطلاقٌ من الجسد واستيطانٌ عند الرب . . . وليس احتباساً من مقبرةٍ . . . أو سجناً فى ضريح كما تظن وتستشهد بقول الشاعر . . . « ليس سهلاً على الصغار احتباس المقابرِ » . . . وتريد أن تخفف عنى بدعوتك الغريبة لى لزيارتك . . . إن الحبس الحقيقى كان لى وقت أن كنت فى الجسد . . . وكان حبساً مزدوجاً . . . فالجسد

كان سجناً أردت الانطلاق منه .... علاوة على أنى كنت مربوطة داخل الجسد برباط المرض وقيوده . . . فكان المرض لى حبساً إضافياً خاصاً داخل السجن الأصلى العام . . . وأنا الآن إنطلقت من المحبسين . . . فكيف تتوهم حبسى فى مقبرةٍ . . . أم تحسب الإنطلاق إلى الرب والإستيطان عنده إحتباساً فى أصفادٍ ، يحتاج إلى دعوتك السخية للتسلل منه تحت جنح الظلام للتهنّى فى رحابك والمرح مع ابنتك ؟ . . . إنك وإبنتك المحبوسان ولست أنا . . . وقد أدركت من رسالتك أنك محبوسٌ - بالإضافة إلى الجسد - فى حبسٍ آخر من قلة إدراكك للحق . . . ألم يقل الرب « **تعرفون الحق والحق يحرركم** » ؟ (يو ٨ : ٣٢) . . . ألم تقرأ المكتوب عن لعازر « **فخرج الميت ويداه ورجلان مربوطاتٌ بأقمطةٍ ووجهه ملفوفٌ بمنديل** » ؟ (يو ١١ : ٤٤) . . . فلا رؤية لطريق ولا قدرة على مسيرٍ . . . إنه يمثل والحال هكذا شخصاً نال الحياة بعد موتٍ فى الخطايا . . . لكنه لا يستشعر نور الحق (فوجهه **ملفوفٌ** بمنديل) . . . ولا يتمتع بحريته (فيداه ورجلاه **مربوطاتٌ** بأقمطة) . . . ألم تسمع قول الرب للواقفين قبالته « **حلوه ودعوه يذهب** » ؟ (يو ١١ : ٤٤) . . . **حلوه** فينطلق . . . إنه **انطلاقٌ** إلى الحق . . . يليه **الإنطلاق** إلى المسيح . . . أيها المحبوس فى الجسد . . . وفى قلة إدراكك للحق .

رابعاً : هل تريدنى أن أزورك فى الجسد . . . أم خارج الجسد . . . أم فى الخيال ؟ . . .

إن كان خارج الجسد (أى بالروح) ، فطلبك هذا مستحيلٌ . . .

إنه يشبه طلب الغنى من إبراهيم أن يرسل لعازر إليه (بعد انتهاء حياة الثلاثة) (لو١٦) . . . ماذا كان رد إبراهيم عليه ؟ . . . إنه نفى إمكانية انتقال الأرواح من أماكنها التى ذهبت إليها إلى أماكن أخرى . . . بقوله « بيننا وبينكم هوةٌ عظيمةٌ قد أثبتت حتى إن الذين يريدون العبور من ههنا اليكم لا يقدرون ولا الذين من هناك يجتازون إلينا » (لو ١٦ : ٢٦) .

أما إن كنت تقصد زيارتى لك فى الخيال فهذا ما لا دراية لى به . . . ولا دور لى فيه . . . أنت وخيالك . . . تستحضرنى أو تصرفنى . . . فتلك أضغاث أحلامك .

أما إن كنت تقصد زيارتى لك بالجسد . . . فهذا لم يحدث إلاّ مرةً واحدةً فى العهد الجديد (بعد يوم الخمسين) . . . وهى قصة تتناولها دوائر السماء لدينا بتفصيل أكثر . . . لقد وجه الرسول بطرس التماساً إلى الرب نيابةً عن الكنيسة للموافقة على دعوته لزيارة طابيثا لهم بعد موتها !! . . . وكان التماسه هذا مشفوعا بما كانت تعمله طابيثا (أى غزالة وبلغة أيامنا ريم) من إحسانات . . . كالأقمصة والثياب للأرامل ، مدموغا بدموعهن (أع ٩ : ٣٩ ، ٤٠) . . .

واستجاب الرب له . . . واستدعى طابيثا وكانت هنا فى الفردوس . . . فهرعت إليه مستبشرة مهللةً . . .

ـ أى طابيثا . . .

ـ مولاى .

ـ أريدك فى مهمة . . .

ـ جاريتك .

ـ أن تنزلى إلى الأرض . . .

لقد كانت المرة الوحيدة التى لاحظ فيها سكان السماء وجوماً بدا على أحد الوجوه الموجودة هناك . . .

ـ مالك يا طابيثا واجمةً . . .

ـ إنتهت خدمتى فى الأرض . . . وسررت كالأجير بانتهاء يومه (أى ١٤ : ٦) . . . وهاأنذا أعود إليها ثانية .

ـ لتؤدى خدمة إضافية . . .

ـ لتكن لا إرادتى بل إرادتك .

وبدأ سكان السماء يواسونها . . .

ـ إنه عملٌ إضافىٌ (Over time) . . .

ـ والعمل الإضافى له أجره . . .

ـ وبسعرٍ أكبر . . .

لكنها رفضت مواساتهم بحسمٍ قائلةً . . .

ـ أى أجرٍ هذا الذى يعوضنى عن الوجود مع المسيح ؟ . . إن وجودى معه «أفضل جداً» . . . إن كنت أعود فليس طمعاً فى أجرٍ لكن خضوعاً لمشيئته فقط . . .

وبعد نزولها إلى الأرض ثم عودتها ثانية إلينا ، أخبرونى بأن فرحتها كانت فرحتين . . . فرحة الانطلاق والوجود مع المسيح - وقد تكررت بالنسبة لها . . . هذه الفرحة التى يختبرها كل الراقدين عند إنطلاقهم - وفرحة أخرى لاستعادتها شيئاً سُحب منها بعدما ألفته وتأقلمت عليه وعاشت فيه وعاش فيها .

وبخلاف هذه الحادثة فى العهد الجديد (بعد يوم الخمسين) فإن السماء لا تذكر حادثةً أخرى . . . أما إن قلت و « أفتيخوس » ؟ . . . أجبتك بأن نفســه كانــت فيه (أع ٢٠ : ١٠) . . . وإن اعــترضــت قائــلا و« بولس » ؟ . . . أجبتك بأنهم « جروه خارج المدينة ظانين (مجرد ظن) أنه قد مات » (أع ١٤ : ١٩) . . . وتفاصيل ذلك ستعرفها عندما تصل إلينا .

لذلك فدعوتك لى مستحيلٌ تلبيتها من كل الزوايا . . . وفى كافة الأحوال .

خامساً : حتى وإن افـترضنـا جدلاً أن تلبية دعوتك كانت فى مقدورى . . . إلا أنها ليست حسب رغبتى . . . أنا لا أوافق على تلبيتها . . . للسبب السابق . . وهو أن وجودى مع المسيح لا يعوضنى عنه شىء .

سادساً : إتصالك بى غير قانونى - ومرفوضٌ شكلاً . . . إن بطرس كما شرحت لك قدم التماسه إلى الرب ولم يقدم الدعوة إلى طابيثا مباشرةً . . . لا اتصال لك بى إذاً . . . ولا اتصال بين أمثالك فى الأرض وبين أمثالى فى الفردوس . . . أم تفعل كالذين يناجون الموتى ، أو يطلبون منهم

شفاعة أو مدداً ؟ . . . لتكن أول وآخر مرةٍ تُقْدم فيها على مثل هذا الفعل الطائش . . . هل فهمت ؟ . . .

سابعاً : كيف تقول « **تواصلين موتك** » أكاد أُصعق لتفكيرك البسيط . إذ هل **يموت** القديسون أصلاً حتى **يواصلوا** موتهم ؟ . . . إن الرب يقول . . . « **لعازر حبيبنا قد نام . ولكنى أذهب لأوقظه** » (يو ١١ : ١١) . . . واستفانوس بعد رجمه « **رقد** » (أع ٧ : ٦٠) . . . والرسول يقول « **الراقدون بيسوع** » (٢ تس ٤ : ١٤) وليس المائتون . . . ما معنى هذا ؟ . . . معناه أنهم أحياءٌ وليسوا أمواتاً .

والرب نفسه يؤكد هذا الكلام فى قوله لموسى فى العليقة « **الرب إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب** (وقد ماتوا ودفنوا) . **وليس هو إله أمواتٍ بل إله أحياءٍ لأن الجميع عنده أحياءٌ** » (لو ٢٠ : ٣٧ ، ٣٨) . . . فلو أنهم أمواتٌ لما ربط الرب اسمه بهم كإلهٍ . . . أم لعله يسعد بأن يبسط ألوهيته على الموتى ؟ . . . أم يتمجد بما كان له من تاريخٍ سابقٍ معهم وانقضى ؟ . . . أم يعتز بذكرى مجدٍ غابرٍ أظهره لهم وانطوى ؟ . . . أم لعلها « أنتكخانة » ، « ترجمانها » هو الله ، يطوف بالزائرين على مومياوات الأولين ، إبراهيم وإسحق ويعقوب ، عارضاً بضاعته التاريخية من ماضٍ تولى ، على السائحين وطالبى الثقافة ؟ . . . حاشا . . . بل لأنهم أحياءٌ فقد ربط اسمه بهم وقال ما قال عنهم . . .

ثامناً : ربما تسأل كيف يُعتبر الموتى أحياءً ؟ . . . أكرر لك أننى لست الجسد الذى مات ودفن وتحلل . . . إننى انطلقت منه بالروح إلى المسيح . . . أحيا فى رحابه . . . وأسعد برؤياه . . . وهذا ما أشار إليه الرب فى إجابته على اللص المعلق على الصليب المجاور لصليبه . . . « **الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس** » (لو ٢٣ : ٤٣) . . . هذا هو الموت الأول . . . وقد أصبح فى حكم المنعدم . . . فبات رقاداً أو نوماً يستيقظ أصحابه فى المستقبل على صوت الرب (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) متى جاء (١ تس ٤ : ٦) .

تاسعاً : لو كان لروحى شعرٌ لشددته لسبب كلامك الصارخ الغرابة عن ملاك الموت . . . وعن قبض روحى . . . إن أحداً **لم يقبض روحى** أيها الرجل . . . لكن يقول الكتاب « الراقدون » (١ تس ٤ : ١٤) . . . ما معنى هذا ؟ . . . معناه كما قلت لك أنه رقادٌ . . . وليست معركة بوليسية يتم **القبض** فيها على الروح رغماً عن إرادة صاحبها . . . إن الذى يتعب طول النهار **يشتاق** إلى النوم . . . فـ « **نوم المشتغل حلوٌ** » (جا ٥ : ١٢) هكذا رقاد المؤمن . . . لا يُرغم عليه . . . بل **يشتاق** إليه بعد خدمته وجهاده . . . إن الله يقول لدانيال « **أما أنت فاذهب إلى النهاية فتستريح وتقوم لقرعتك فى نهاية الأيام** » (دا ١١ : ١٣) . . . وهكذا ترى أنه **نومٌ وراحةٌ** فكيف تسميه قبض روحٍ . . . أو قبضاً على الروح ؟ . . .

أما إن كنت تستشهد بالشعراء . . . فدعنى أسوق إليك أنا أيضاً ، قول شاعرٍ كبيرٍ ، كتب بهذا الخصوص عن راحة الرقاد ، قائلاً :

« ضجعة الموت رقدةٌ يستريح الجسم

فيها ... والعيش مثل السهاد »

نعود للكتاب ... فنجد أنه يضيف إلى كلمة « الراقدين » كلمة « بيسوع » فنقرأ هكذا « الراقدون بيسوع » (١ تس ٤ : ١٤) ... أى الراقدون بواسطة يسوع ... وليس بواسطة ملاك ما أياً كان نوعه أو اسمه ... وربما تهب شاهراً آيةً أخذتها من هنا أو عبارةً نتفتها من هناك قائلاً « مات المسكين وحملته الملائكة » (يو ١٦ : ٢٢) ... معترضاً بها على كلامى ... وقائلاً ها إن الملائكة لها دورٌ فى الرقاد ... أقول لك كلا ... إن الراقدين إنما « راقدون بـ يسوع » ... أما مسألةُ حملهم إلى الفردوس فتلك مسألةٌ أخرى غير الرقاد ... تحملهم الملائكة ... هذا صحيحٌ ... لكن لا ترقدهم الملائكة ... مفهوم ؟!.

عاشراً : لماذا هم ملائكةٌ (بصيغة الجمع) ، يحملون الروح إلى الفردوس وليس ملاكاً واحداً ؟ ... هل الروح الإنسانية ثقيلةٌ إلى حد احتياجها إلى مجموعةٍ من الملائكة لحملها ... كتلك المجموعة البشرية التى تحمل الجثمان ... يتبادل أفرادها مواقعهم أسفل النعش كلما أحس أحدهم بالتعب ؟... كلا طبعاً !.. إذاً لماذا هم جمعٌ من الملائكة ؟... إن إبليس هو « رئيس هذا العالم » (يو ١٢ : ٣١) ، وهو أيضاً « رئيس سلطان الهواء » (أف ٢ : ١) ... ورحلة الروح إلى الفردوس تخترق أجواءه الإقليمية هذه ... من هنا لزمت معية حشدٍ من الملائكة .

حادى عشر : قد ألتمس لك بعض العذر إن راودتك فكرة عملية القبض على الروح ... فربما استوحيتها من موت الأشرار ... إن الخصم - أى إبليس - له « سلطان الموت » (عليهم) ومعه حجته بالنسبة إليهم ... لذلك - فعلى قدر إدراكك - تستطيع أنت أن تقول أن موتهم يتم على يده هو تنفيذاً للحكم الصادر ضدهم ... والمشمول بالنفاذ ... والمسلَّم صورته الرسمية له ... والتى عن طريق حيازته لها أصبح « ذاكِ الذى له سلطان الموت » (عب ٢ : ١٤) ... ينقض عليهم بالتبعية قابضاً أرواحهم ... طبقاً لحكم نهائى ضدهم ... جاءت لحظة تنفيذه (أو بالحرى تنفيذ أحد شقيه) ، ومنطوقه « أجرة الخطية هى موت » (رو ٦ : ٢٣) « والنفس التى تخطىء هى تموت » (حز ١٨ : ٤ ، ٤٠) .

أما بالنسبة لنا فقد حدث أمران ... **أولها بالنسبة لإبليس** فقد « أباد (المسيح) بالموت (موته) ذاك الذى له سلطان الموت أى إبليس » (عب ٢ : ١٤) ... **وثانيها** بالنسبة لصورة الحكم التى معه (مع إبليس) ... أو « **سلطان الموت** » ... فقد أسقط المسيح الحجة من يده ... وسحب منه السلاح ... عندما مات فوق الصليب كممثلٍ لنا ... وكبديلٍ عنا ... فلم تعد هناك أية حُجِّيَّةٌ لحكم الموت بالنسبة لنا بعدما تم تنفيذه فى المسيح ، وبالتالى تم تنفيذه شرعاً فينا ... ولم يعد هناك أى سلطانٌ للموت ، أو حكم نافذ له علينا ... فى يد إبليس أو غير إبليس ... ذلك « **لأن الذى مات قد تبرأ من الخطية** » (رو ٦ : ٧) ... ومادمنا قد متنا مع

المسيح (رو ٦ : ٤ ، ٥) ، فقد تبرأنا من كل ذنب ... وأفلتنا من كل حكم ... وتحررنا من كل سلطةٍ تنفيذيةٍ (فى دائرة الروحيات) ... وفى المستقبل لن نأتى إلى دينونة (يو٥ : ٢٤) ... أى أفلتنا أيضا من الشق الثانى من الحكم ... وهو « الموت الثانى » (رؤ٢ : ١١ ، ٢٠ : ١٤) .

لم يعد الخصم قائماً ... كما لم يعد الموت حكماً .

ثانى عشر : ذهب الجسد يحمله الناس إلى المقبرة ... وانطلقت الروح تحملها الملائكة إلى الفردوس لتكون مع المسيح ... هل هذا هو نهاية المطاف ؟ ... وهل يظل الاثنان منفصلين ؟ ... كلا ... كما لن يظل الجسد فى القبر يعانى مما أخبرتنى عنه من ضوارٍ كبيرةٍ تفترسه ... أو حشراتٍ صغيرةٍ تلدغه ... أو ديدانٍ متسللةٍ تنهشه ... أو كائناتٍ دقيقةٍ تحلله ... أو يعانى - بالتشبيه الكتابى الذى أشار إليه الرسول بولس - من **زرع** لهذا الجسد ... كالحبة التى تُزرع فى الأرض وتتحلل ... إذ كتب « **يُزرع فى فسادٍ** » ... « **يُزرع فى هوانٍ** » ... « **يُزرع فى ضعفٍ** » (١ كو١٥ : ٤٢ ، ٤٣) ...

إن المرنم يذكر « عزيزٌ فى عينى الرب موت أتقيائه » (مز١١٦ : ١٥) ... لماذا ؟ ... ألم يصلوا إليه بأرواحهم ؟ ... فكيف يعز عليه ذلك ؟ ... المقصود أنه عزيز فى عينيه انفصال أرواحهم عن أجسادهم ... وأيضاً عزيزٌ فى عينيه ما يحدث لأجسادهم بعد ذلك من فسادٍ ... هذه الأجساد

التى خلقها فأصبحت ملكه بالخلق . . . والتى اشتراها بدمه (١ كو ٦ : ٢٠) فأصبحت ملكه مرةً ثانيةً بالشراء . . . لذلك لن تستمر الأجساد نهباً للفساد أو عوامله ، تنهش فيها بديدانٍ أو بغيرها . . . طالما أن الأمر مرتبطٌ به . . . بل وعزيزٌ فى عينيه .

ثالث عشر : ما الذى يحدث إذاً ؟ . . . يقول الرسول « يُزرع فى فسادٍ ويُقام » . . . « يُزرع فى هوانٍ ويُقام » . . . « يُزرع فى ضعفٍ ويُقام » (١ كو ١٥ : ٤٢ ، ٤٣) إنها قيامة الأجساد . . . تلك التى أشار إليها الرب بقوله « من آمن بى ولو مات فسيحيا » (يو ١١ : ٢٥) .

رابع عشر : ربما سألتنى كيف يُقام الأموات وبأى جسمٍ يأتون ؟ . . . يرد عليك الرسول نفسه قائلاً : « يا غبى الذى تزرعه لا يحيا إن لم يمت . والذى تزرعه لست تزرع الجسم الذى سوف يصير بل حبةً مجردةً ربما من حنطة أو أحد البواقى . ولكن الله يعطيها جسماً كما أراد . . . هكذا أيضاً قيامة الأموات . يُزرع فى فسادٍ ويُقام فى عدم فسادٍ . يُزرع فى هوانٍ ويُقام فى مجد . يُزرع فى ضعفٍ ويُقام فى قوةٍ . يُزرع جسماً حيوانياً ويُقام جسماً روحانياً » (١ كو ١٥ : ٣٦ - ٤٢) .

خامس عشر : من أين للجسد الترابى بهذه الأمور ، كالقوة والمجد وعدم الفساد ؟ . . . يقول الرسول أن الرب « سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شىء » (فى ٣ : ٢١) . . . فالرب بقدرته هذه ، هو الذى سيمنحنا هذه

الإمكانيات الجديدة . . . إقرأ ثانية الأسطر السابقة . . . « **لكن الله يعطيها** جسماً كما أراد » (١ كو ١٥ : ٣٨) . . .

فبقدرة الرب على إخضاع كل شيء لنفسه . . . وتذليل كل عقبة لإرادته . . . سوف تجتمع ذرات الجسد الترابية من كل مكانٍ تبعثرت فيه . . . مُشَكِّلةً الجسد بلحمه وعظامه . . . فيقوم الأموات . . . **ولكن عديمى فساد** (١ كو ١٥ : ٥٢) . . . نعم يقوم الأموات بجسدٍ هو على صورة جسد مجد المسيح .

ولاحظ أن الجسد سيقوم بلحمه وعظامه ، كقول الرب لتلاميذه بعد قيامته « **أنظروا يدى ورجلى إنى أنا هو . جسونى وانظروا فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى** » (لو ٢٤ : ٣٩) . . . على أنه لحم وعظام بدون دم – مادة ارتباطنا بالتراب والأرض – ذلك « **لأن لحماً ودماً لا يقدران أن يرثا ملكوت الله . ولا يرث الفساد عدم الفساد** » (١ كو ١٥ : ٥٠) . . . سيكون **المجد** بديلاً عن **الدم** ، واللحم والعظام والمجد عوضاً عن اللحم والعظام والدم . . . وبدلا من سريان **الدم** فى الشرايين سيستعلن **المجد** فينا (رو٨ : ١٨) .

سادس عشر : متى سيحدث هذا ؟ . . . « **سريعاً** » كقول الرب « **أنا آتى سريعاً** » (رؤ ٢٢ : ٢٠) . . . ومتى جاء سيتم هذا كله « فى لحظةٍ فى طرفة عينٍ عند البوق الأخير فإنه سيبوق فنُقام (نحن الأموات) عديمى فسادٍ (وأنتم الأحياء) تتغيرون » (١ كو ١٥ : ٥٢) .

سابع عشر : أين سنذهب بعد ذلك ؟... نحن الآن فى الفردوس وقطارنا محتجزٌ فيه لحين فتح « سيمافور القيام » إلى بيت الآب عند الإختطاف ... لحظتها سننزل إلى الأرض للبس أجسادنا بعد تغييرها ثم نُخطف إلى « بيت الآب » (يو ١٤ : ٢) .

اما انتم ... فبعد تغيير أجسادكم ... سيقوم قطاركم مباشرةً من محطة الأرض إلى بيت الآب **خطفاً** دون التوقف فى محطة الفردوس .

ثامن عشر : فإن سألتنى من أين عرفت كل هذه الحقائق وأنت فى سن إبنتى ؟... أجبتك بأنى لم أخبرك إلا بما هو مكتوب لديكم ... وما كنت أسمع قليله منك بانبهارٍ أثناء زيارتك لى فى مرضى ... لقد كنت تبدو لى وقتها ، بهذا القليل الذى تدركه ، كبيراً وشامخاً !... أما الآن فقد أدركت حجمك الحقيقى ... إن ما أراه هنا وأسمعه وأقف عليه لا يُعَبَّر عنه ... وقد سبقنى من رآه فكتب أنه « سمع كلماتٍ لا ينطق بها ولا يسوغ لإنسانٍ أن يتكلم بها » (٢كو١٢ : ٤) ... إن لدىَّ الكثير هنا مما لا أستطيع أن أخبرك به .

تاسع عشر : أنا التى أوجه دعوتى إليك وإلى والدىَّ وإليكم جميعاً ... لتأتوا أنتم إلينا لتسعدوا بما نسعد به ... فإن قلت لى مسألة وقت ونلحق بكم ... قلت لك أن الوقت هو مشكلتكم أنتم ... أما لدينا هنا فقد انعدم الوقت ... وتوقف الزمان ... وتجمدت اللحظة على ما لاْ ينطق به ...

فلترسف حتى يجيء الوقت فى أغلالك ... ساكتاً ... لا داعياً

إياى أو غيرى من المنطلقين للنزول إليكم والإحتباس مثلكم . . .

عشرين : خاطبتنى كإبنتك ولم أخاطبك كأبى . . . فمعذرة . . . إن هذه العلاقات الإجتماعية قائمةٌ لديكم فقط . . . لكنها تسقط بوصولنا إلى هنا . . . إن أمى التى ولدتنى لن تكون أماً لى فى المجد . . . بل ستصبح من كانت تشتغل مهمة أمٍّ لى حال وجودى على الأرض . . .

إن العهد الجديد حافلٌ بأسماء النسوة وأخبارهن بدءاً من « مريم أم يسوع » عندما كانت مع الرسل فى العلية (أع ١ : ١٤) ، وحتى آخر واحدةٍ فيه . . .

لكنك بدءاً من سفر الرؤيا لا تقرأ عن مؤمنةٍ واحدةٍ فى المجد! . . . بل تارةً تجد المؤمنين أربعةً وعشرين شيخاً (رؤ ٤ : ٤) ليس بينهم إمرأةٌ واحدةٌ . . . هل انعدم دخول النساء إلى المجد ؟ . . . كلا . . . بل انتفى الجنس . . . وتارةً أخرى تجد المؤمنين يشكلون إمرأةً (واحدةً) للخروف (رؤ١٩ : ٧ ، ٢١ : ٩) لا ذكر لجنس الأفراد الذين يشكلون تكوينها . . . مما يؤكد انتفاء الجنس فى المجد . . . وانتهاء علاقات الأرض العائلية والإجتماعية . . . لتبدأ علاقاتٌ جديدةٌ من نوعٍ مجيدٍ لا أقدر أن أحدثك عنها الآن . . . وقد اقترب الرب من هذا الموضوع . . . عندما سأله الصدوقيون عن موقف إمرأةٍ تزوجت من سبعة أشقاءٍ ، على التوالى ، عندكم فى الأرض . . . وعمن يكون زوجها فى القيامة ؟ . . . » فأجاب . . . وقال لهم تضلون إذ لا تعرفون الكتب ولا قوة الله . لأنهم فى القيامة لا يزوِّجون ولا يتزوجون بل

يكونون كملائكة الله فى السماء » (مت ٢٢ : ٢٣ - ٣٠) .

حادياً وعشرين : إن سألتنى ماذا تفعلين فى الفردوس ؟ . . . أجبتك ليس لى من عمل هنا إلا الترنم المستمر . . . كقول المرنم « طوبى للساكنين فى بيتك أبداً يسبحونك » (مز ٨٤ : ٤) . . .

صحيحٌ أننا لم نتسلم بعد قيثاراتنا الذهبية . . . فتلك فى بيت الآب (رؤ ٥ : ٨) . . . لكننا نرنم الآن على آلات أخرى . . . تقول وما هى ؟ . . . لا أقدر أن أجيبك تحديداً . . . بل تقريباً . . . إن المرنم يكتب فى المزمور « حسنٌ هو الحمد للرب والترنم لاسمك أيها العلى . أن يُخبر برحمتك فى الغداة وأمانتك كل ليلةٍ على ذات عشرة أوتارٍ » (مز ٩٢ : ١) . . .

فإن علمت أن ذوات الأوتار لاسيما ذات العشرة أوتار ، هى آلاتٌ موسيقيةٌ لإصدار مقامات وسلالم موسيقى الفرح والبهجة . . . وكانت ذوات الأوتار متواجدةً لدى المرنم عندكم فى الأرض رغماً عن كونها برية . . . فكيف يكون الحال معنا هنا ؟ . . . إن ذوات الأوتار تعتبر لدينا هنا من « الموديلات القديمة » إذا قيست بآلات أخرى للفرح والإنعاش والبهجة ، تُصدر ما لا يُكتب فى نوتة من موسيقى . . . وتصدح بما لا يُسجل على شرائط من ألحان . . .

أما « الشَّجَوِيَّة » (حب ٣) ، فممنوع دخولها عندنا . . . تقول وما الشجوية ؟ . . . إنها آلة تعطى مقامات وسلالم موسيقى الحزن فقط . . . بها

تتطلبه هذه المقامات من ربع ، وثلاثة أرباع « التون » .... مثل مقام « هُزَام » الـذى تستخدمونه فى كاتدرائياتكم فيها تسمونه بأسبوع الآلام !! ... وفى جنائزكم وجنَّازاتكم للثالث والسابع والأربعين والسنة وتكرارها !!!! ... ومقام « صَبا » الذى تلحنون به ترانيم السياحة والسفر ... وغير ذلك ...

وإن كان أحد كبار موسيقييكم ، قد أخرج من ذات المقام الواحد ، وهو مقام « بياتى » ، لحناً للفرح ، وآخر يُعبر عن الظلم والإحباط والأسى ... فذلك استثناء فريد ، دخل بصاحبه إلى عالم الشهرة ... وإن كان أيضا أحد كبار شُعرائكم ، قد تساوى عنده صوت الناعى مع صوت البشير ، فقال :

وشبيهٌ صوتُ النعِىّ إذا

قِيس بصوت البشير فى كل نادِ

فهـذا كلام شعـراء ... ولكن تظل القـاعـدة وهى أن للحـزن مقـامـاته الموسيقية ... وللفرح مقاماته الأخرى ... وتظل الشَّجَوِيَّة فى كل الأحوال لا تعزف إلا اللحن الحزين ...

وأنا أرى الشَجَوِيَّة دائماً فى يدك تستخدمها على طول الخط ... منكِّداً بها على نفسك ، وربما على غيرك أيضاً ... وحجتك الشهيرة أنها البرَّيَّة ... وأننا « عابرون فى وادى البكاء » (مز ٨٤ : ٦) ... وهو قولٌ فيه من المغالطة أكثر مما فيه من الصواب ... إذ من قال أن العابرين فى وادى البكاء ، كل ترنيماتهم على الشجوية فقط ... ألم يختبروا البكاء فى وادى البكاء ثم ينقلبوا بعد ذلك « فيصيروه ينبوعا » (مز ٨٤ : ٦) .

ألم يرنم داود أولاً على الشَّجَوِيَّة ، بسبب كلام كوش البنياميني . . . قائلا « خلصنى من كل الذين يطردوننى ونجنى . لئلا يفترس كأسدٍ نفسى هاشماً إياها ولا منقذ » (مز ٧ : ١ ، ٢) . . . وبعد ذلك (وقبل ذلك أيضاً) كان يرنم على ذوات الأوتار مادحاً الرب وأمانته ورحمته وبره وعدله وغناه وخلاصه . . . الذى قال فكان وأمر فصار (مز٣٣ : ٢ - ١١ ، مز ٩٢ : ١ - ٨ ، مز ١٤٤ : ٩) ؟ .

وحبقوق بعدما رنم على الشجوية بسبب غضب الله وصعود الشعب الذى يزحمهم (حب ٣) . . . ألم يعد فى نهاية سفره ويستخدم ذوات الأوتار مهللاً رغم ذلك ومنشداً « فمع أنه لا يُزهر التين ولا يكون حملٌ فى الكروم يكذب عمل الزيتونة والحقول لا تصنع طعاماً ينقطع الغنم من الحظيرة ولا بقرٍ فى المذاود فإنى أبتهج بالرب وأفرح بإله خلاصى . الرب السيد قوتى ويجعل قدمىَّ كـ (قدمَىَّ) الأيائل ويمشينى على مرتفعاتى . لرئيس المغنين على آلاتى ذوات الأوتار » (حب ٣ : ١٧ - ١٩) .

ما الذى حدث وقلب . . . أو بالحرى عدل الحال معهم . . . هل تغيرت البرية ؟ . . . أو انقلب وادى البكاء وادياً للضحك ؟ . . . كلا . . .

إنها البرية مازالت . . . ولكن بعد اختبار كفاية الرب ، وليس قبل ذلك . . . إنه وادى البكاء ماانفك . . . ولكن بعد أن وضع عابروه عزهم فى الرب » . . . عزهم بك . . . عابرين فى وادى البكاء يصيرونه ينبوعاً » (مز ٨٤ : ٦) ، وليس وادى البكاء مجرداً من الرب . . . إنها مارَّة مابرحت . . .

ولكن بعد قطع الشجرة وطرحها فيها وتحلية مياهها المرة ، وليست مارَّة وحدها (خر ١٥ : ٢٥) . . .

إنها البرية ووادى البكاء ومارة بالنسبة لداود . . . ولكن بعد أن أوى ساكناً فى حمى القدير . . . فبات فى طمانينةٍ مُنشداً على ذوات الأوتار (مز ٤ ، مز ١٤٤) .

إنها البرية ووادى البكاء ومارة بالنسبة لحبقوق . . . ولكن بعد أن وقف على المرصد وراقب إله خلاصه . . . منتظراً قوله فجاءه الوعد « لأن الرؤيا بعد إلى الميعاد وفى النهاية تتكلم ولا تكذب . إن توانت فانتظرها لأنها إتياناً تأتى ولا تتأخر » . (حب ٢ : ١ - ٣) . . . فعلى الرجاء رنم على ذوات الأوتار .

أما أنت فلم ترق بعد إلى مستواهم ومازلت فى البرية فقط . . . ترسف كما أخبرتك فى قلة إدراكك للحق واختبارك إياه . . . كلام كوش البنياميني ، وغير البنياميني ملء أذنيك . . . والذين يزحمونك قدام عينيك . . . ووادى البكاء عند رجليك . . . ومارة فى حلقومك . . . فقط لا غير . . . دون الشجرة . . . ودون المرصد . . . أو بالحرى دون الرب .

حتى « الخنساء » . . . الشاعرة التى كانت بعض قصائدها ضمن مقرراتى الدراسية . . . وقد راحت عمرها كله تنعى أخاها « صخراً » . . . حتى اتهمها جيلها بالمروق عن الدين . . . أراها لم تترد إلى ما ترديت إليه من

حيدةٍ عن الصواب ، وجنوحٍ عن الواقع ، وغوصٍ فى غياهب الوهم .

وتكريماً للشهداء ، فإن الجنود وقياداتهم لديكم فى الأرض ، يزورون فى المناسبات قبر الجندى المجهول ... ويصطفون فى « الطابور » ... لكن عددهم ناقصٌ لغياب الشهداء ... ولابد من التمام ... كيف يستكمل العدد ؟... عندئذ يعزف حامل « البروجى » « نوبة رجوعَ الشهيد » ... منادياً عليه من وراء القبر ... أنْ عُدْ إلى زملائك ... واصطف بينهم ... أوامرٌ عسكرية لا تُعصى ... عجيب !!!... فهل يعود الشهيد حقاً ؟... على أنه إن لم يُلَبِّ النداء فعلاً ... فهو حتماً ملبيه ... ولكن طيفاً هائماً ... يُحلق فوق زملائه حتى يجد مكانه الخاوى فى « الطابور » ... فينخرط فيه ... مكملاً عددهم ... فتصير الكلمة العسكرية ... « تمام يا فندم » ... يقولها رئيس « الطابور » إلى القائد الأعلى .

وليتك استخدمت « **البروجى** » فيما يشبه « نوبة رجوع الشهيد » ، منادياً به علىَّ ، ما دمت غير قادرٍ على استخدام « **ذوات الأوتار** » ... لكنك تعشق **الشجوية** وتتعلق بها فقط ... وما رسالتك لى إلا مقطوعةً معزوفةً على الشجوية ... ولو خلت من الأخطاء لأعتُبرت مرثاةً صحيحةً على الشجوية ... لكنها جاءت بأخطائها الزاعقة ، مندبةٌ !!... ومن دون رجاء !!... **وعلى الشَّجَويَّة** .

ثانياً وعشرين : سبق أن وجهت إليك الدعوة بالمجىء إلينا هنا ... وعذرك أن « لكل شىء زمان ولكل أمرٍ تحت السموات وقتٌ »

(جا ٣ : ١) . . . فإن سلَّمنا بعذرك . . . وتأجَّل مجيئك إلى هنا . . . فهل لى أن أدعوك دعوة أخرى أم ستتعذر أيضاً ؟ . . . إن دعوتى الجديدة هى أن تطوى شجويتك وتسقطها من يدك . . . أو من حسابك . . . وتعلق على رقبتك بدلاً منها ذوات الأوتار . . . مستخدماً إياها فى تسبيح سيدك . . . وإنعاش نفسك . . . ورفع من يسمعونك . . . فرجاؤك فى المسيح أكيد . . . وحاضرك به سعيد . . . ومستقبلك معه مجيد . . .

ولسوف يستكمل العدد فى « الطابور السماوى » قريباً . . . عند « نوبة رجوع الراقدين » . . . أو بالحرى « رجوع المسيح ومعه الراقدون » . . . عند « البوق الأخير » (١كو١٥ : ٥٢) . . . « بوق الله » (١تس٤ : ١٦) . . . وليس « بروجى الجيش » ، أو شجويتك البالية التى تنادى بها علىَّ الآن . . . وقت أن يدوى « صوت رئيس الملائكة » . . . وليس صوت « الشاويش » ، أو شجوك الواهى . . . « فإنه سيُبوَّق فنقوم نحن الأموات عديمى فسادٍ وأنتم الأحياء تتغيرون » (١ كو ١٥ : ٥٢) . . . « فنَجمع » ونصطف « جميعاً فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء » (١ تس ٤ : ١٧) . . . « يُتَمِّم » علينا . . . فيجد العدد كاملاً . . . « إذ لكثرة القوة وكونه شديد القدرة لا يُفقد أحدٌ » (إش ٤٠ : ٢٦) . . . يتقدمنا عندئذ كرئيس الخلاص (عب ٢ : ١٠) . . . فى « مارشٍ » كونىّ مهيبٍ . . . مخترقاً معنا فى الفضاء والمجرَّات . . . ومنطلقاً بنا عبر السماوات والأكوان . . . « فى لحظةٍ فى طرفة عينٍ » (١ كو ١٥ : ٥٢) إلى « بيت الآب » (يو ١٤ : ٢) . . . وبوصولنا ، يعطى التمام لله . . . قائلاً « ها أنا والأولاد الذين أعطانيهم الله » (عب٢ : ١٣) . . . ليتم القول

الذى قاله « ان الذين أعطيتنى لم أهلك منهم أحدا » (يو ١٨ : ٩) . . .

حينئذ . . . لا تصير فقط الكلمة العسكرية « تمام يا فندم » . . . مشيرةً إلى أن العدد « تمام » . . . بل « تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت الى غلبةٍ . أين شوكتك يا موت . أين غلبتك يا هاوية » (١كو١٥ : ٥٤، ٥٥) . . . - مفيدةً بأن كل شيءٍ « تمام » . . . حتى الموت انتهى أمره - نعزفها على القيثارات الذهبية التى ستتسلمها للتو . . . . ولك منها واحدةٌ أيها الشجيُّ . . . فعسى أن تُحسن استخدامها هاتفا معنا « ولكن شكراً لله الذى يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح » (١ كو ١٥ : ٥٧) .

أخيراً : « إذاً كن راسخاً غير مُتزعزعٍ مُكثرٍ فى عمل الرب كل حينٍ عالماً أن تعبك ليس باطلاً فى الرب (١ كو ١٥ : ٥٨) .

فإلى لقاءٍ قريب . . . .

عمت مساءً

(. . . . .)

ظل المـــوت

الجيزة فى يولية ١٩٨٥ .

المحبوب فى الرب

النعمة معك

تأثَّرت كثيراً لرقاد أخينا المحبوب (. . .) فى الرب . . . وهذا ليس بغريبٍ على البريَّة . . . آلامٌ تلو آلام . . . وأحزانٌ على أحزانٍ . . . يقول الرسول عن أبفرودتُس أنَّه لو كان قد رقد لكان له « حزنٌ على حزنٍ » (فى ٢ : ٢٧) .

وأودُّ بنعمة الرَّب ان أُكرِّر عليك عدَّة نقاطٍ ، لاشكَّ أنَّك تعرفها . . . لكنَّنا ساعة التجربة نحتاج إلى من يكرِّرها على مسامعنا . . .

أولاً : إنها تجربةٌ أليمةٌ بلا شكٍّ أن نفقد أحبائنا . . . فنفتقدهم . . . ولا نجدهم . . . بعد أن كانوا يملأون المكان حولنا . . . وبينما يكون الموت ربحاً لهم ، إذ يصل بهم إلى المسيح و « ذاك أفضل جداً » (فى ١ : ٢٣) ، نجد ان الأمر خسارةٌ لنا ، وحرمانٌ منهم ، وفراغٌ وأسى كبيران .

لكن لعلَّ الرَّب يكون قد ملأ هذا الفراغ أو الجبَّ ، بشخصه المبارك كما سبقت فكتبت لك .

ثانياً : يرتفع الألم درجةً عندما يكون الراحل ابناً . . . أو بمثابة ابنٍ لنا . . . إنَّ الجُرح فى مشاعر الأبوَّة والأمومة جرحٌ عميقٌ يُقدره إلى قياسٍ ما من اختبروه .

فنرى من أهل العهد القديم ، حوَّاء مثلاً ... وكيف أنها كانت تعـانى لموت هابيل ابنها ، ولكن فى صمتٍ ... وتتوق إلى التعويض وملء الفراغ ، ولكن دون كلامٍ ... على أنَّنا نكتشف ألمها وفراغها لغيابه ... الذى وإن لم تنطق به صراحةً لكنها عبرت عنه ضمناً بتسميتها لابنها الجديد « **شيث** » بمعنى عوض (تك ٤ : ٢٥) ...

ويعقـوب يعتصرُ ألماً وهـو يقـول « إنى أنزل إلى ابنى نائحاً إلى الهاوية » . (تك ٣٧ : ٣٥) ... وأيضاً « أعدمتمونى الأولاد . يوسف مفقودٌ وشمعون مفقودٌ وبنيامين تأخذونه . صار كلُّ هذا علىَّ » . (تك ٤٢ : ٣٦)

وأيوب يمزِّق جبته ويجزُّ رأسه حداداً ، عندما سمع أن البيت سقط على بنيه جميعاً فماتوا (أى ١ : ٢٠) .

إن هذا الجرح لفقد الأبناء شغل حيِّزاً من التُّراث الفكرىِّ لأهل العهد القديم ... فكانت لهم مراثٍ ملحَّنةٍ ... ربَّما تكون قد ظهرت أوَّل ما ظهـرت ، فى أرض مصر عقب الإعـدام الجـماعى لأبنـاء العـبرانيين فى النَّهر (خر ١ : ٢٢) ... يقـتبس داود لحنـاً لإحـداهـا وينـظِّم عليه مزمـوره (مزمور٩) ... لذلك نقرأ العبارة فى عنوان هذا المزمور ... «على موت الإبن» .

على أن « موت الإبن » قد تجلَّى بأعظم بيانٍ ... وظهر فى أدمى ملحمةٍ ... فوق الجلجثة ... إنَّ اللَّه ... وهو واضع غريزة الأبوَّة والأمومة فى أنفس خلائقـه حتى أنه قال « لا تطبخ جَدْياً بلبن أمِّه » . (خر ١٣ : ١٩) تقديراً منه للأمومة حتى ولو كانت عند المواعز والأغنام ... إذ يُعتبر غدراً بالماعز

وطعناً لأمومتها أن نستحلب ضرعها المخصَّص لإحياء ولدها فى طبخ هذا الولد . . . وهو (أى اللّه) بالتالى صاحب المحبَّة الكاملة نحو ابنه . . . هو نفسه لم يُشفق على هذا الإبن « بل بذله لأجلنا أجمعين » (رو ٨ : ٣٢) . . . أى ألم كان اللّه فيه وهو يبذل ابنه ؟ . . . لا أحد يعرف . . . إن أحداً لم يذهب مع إبراهيم « **وهو مجرب** » وقت أن سار ليقدم وحيده إسحق لله (عب ١١ : ١٧) . . . لذلك فإن اللّه وحده هو الذى يُقدِّر مشاعرنا وجسامة تجربتنا **بقياس كامل** . . . فيرثى لنا (عب ٤ : ١٥) ويُضمِّد جراحنا بنعمته (٢ كو ١٢ : ٩) .

ثالثاً : يرتفع الألم درجةً أخرى عندما يحاربنا إبليس بأفكاره . . . فهو يستغلُّ أوقات ضعفنا كبشر وانحنائنا أمام التجربة ، فيُصوِّب سهامه الملتهبة مرَّتين : مرة إلى أفكارنا . . . ومرة إلى قلوبنا . . . **أما إلى أفكارنا** . . . فكأن يقول لنا على سبيل المثال . . . يعنى لو كان حصل كذا . . . كان يكون كذا . . . ولو ماكانش كذا . . . وياريت ما كان كذا . . . ويعنى ما قدرش فلان ده يتصرف كذا . . . إلى آخر محاولاته .

فالتجربة جانبٌ من الألم . . . وهجمات إبليس على أفكارنا جانبٌ آخر لا يقل ألماً . . . « **إلاَّ أننا لا نجهل أفكاره** » (٢ كو ٢ : ١١) . . . بل نقف أمام أسئلته وفلسفته مُشهرين سيف الرُّوح الذى هو كلمة اللّه (أف ٦ : ١٧) نرد به على أحاجيه وألغازه . . . نردُّ عليه بما نعلمه من أنَّ للموت

ثلاثة أمورٍ محدَّدةٍ عند الله مسبَّقاً * .

أول هذه الأمور هو « زمان الموت » وفى هذا يقول أيُوب لله . « يخرج كالزهر ثم ينحسم ... إن كانت أيامه محدَّدةً ... وعدد أشهره عندك ... وقد عيَّنت أجله فلا يتجاوزه » (أى ١٤ : ٥) .

فوقت المَمات محددٌ عند الرب وأجل الإنسان معينٌ لا يتجاوزه . مؤمناً كان أم بعيداً .

ثانى هذه الأمور هو « مكان الموت » ورأيى طبقاً للمنطق الكتابى ، أنه محدَّدٌ أيضاً ... وإن لم يكن لدينا نصٌ صريحٌ بذلك لكن لدينا أمثلةٌ كتابيَّة ... مثل قول الله لموسى « خذ هرون ... واصعد به إلى جبل هور ... فيُضَمُّ هرون ويموت هناك » .

فمكان الموت محدَّدٌ لمؤمنٍ كهرون (عد ٢٠ : ٢٥ ، ٢٦) ... وكذلك بالنسبة لبعيدٍ عن الله كآخاب مثلا ، يقول له الرَّب على فم إيليَّا « فى

★ باختصارٍ شديد ... مشورات الله ومقاصده الأزلية - وهى محددة منذ الأزل - هى صالحةٌ على طول الخطّ ... إذ لا يمكن لله ان يقصد غير الصَّلاح ... أو يروم فى نفسه أمراً رديأ ... وطبقاً لصلاحه فإنه فى صفْنا منذ الأزل ... إلَّا أنَّ ما يُفاجئنا من كوارثٍ ... (ومنها الموت ... او ما هو أسوأ من الموت) ، إنَّما بفعل قوى الشر والظلام ... تستأذن الله فيعطيها تفويضاً بفعل الأذى ولكن ليس على بياضٍ ... ويسمح لها بإتيان الضرر ولكن سماحاً مشروطاً غير مطلقٍ ... اى فى توقيت معين ... وفى مجال محدد كمجال المال أو الأولاد أو الصِّحة أو ... إلى آخره (أى ١ ، ٢) ... من ثَمَّ فإنَّ هذا السماح من الله معروفٌ لديه ومحدَّد مسبَّقاً ، وإن لم يكن داخلاً ضمن المقاصد والمشورات الأزلية ... ومما يؤكد هذا الفكر ... وهو سماح الله بحدوث الضرَر المشروط والمحدَّد ... لاسيَّما إن كان هذا الضرَر هو الموت ... هو قول الرَّب يسوع « ولى مفاتيح الهاوية والموت » (رؤ ١ : ١٨) ... فالهاوية والموت لا يفتحان أبوابهما إلا بإذنٍ محددٍ ، وبسماحٍ مشروطٍ منه ... أما لماذا يسمح الله فهذا موضوع آخر (راجع العدد الثانى من هذه السلسلة بعنوان « لماذا أنا بالذَّات ؟ ») .

المكان الذى لحست فيه الكلاب دم نابوت تلحس الكلاب دمك أنت أيضا » .
(١ مل ٢١ : ١٩) .

ثالث هذه الأمـور هو « كيفيَّة الموت » وفى هذا يقول الرَّب لبطرس « متى شخت تمد يدك وآخر يمنطقك ويحملك إلى حيث لا تشاء . قال هذا مشيراً إلى أيّة ميتةٍ كان مزمعاً أن يمجّد الله بها » (يو ٢١ : ١٨ ، ١٩) . وفى العبارة السابقة لا نرى فقط زمان الموت فى قوله « متى شخت » بل نرى أيضاً كيفيَّة المـوت فى قولـه « تمد يدك » فسيمـد بطرس يده وآخـر يربطه بمنطقةٍ ويقيده . . . ثم يسيرون به محمولاً دون إرادة ، ومدفوعاً دون هوادة . لتنفيذ حكم الإعدام فيه .

كما نرى هذه الكيفية وقـد حددت مسَّبقاً لهرون ولآخاب كما فى الشاهدين المذكورين سابقاً وهما (عد ٢٠ : ٢٦ ، ١ مل ٢١ : ١٩) . فبالنسبة لهرون كانت الكيفية هى تخليعه ثيابه عنه فيموت وبالنسبة لآخاب كانت الكيفيَّة هى تثخينه بالجراح .

وهـكـذا ترى أن كيـفيَّـة المـوت قد حُدِّدت مسبقـاً لهؤلاء ولغيرهم . . . ورأيى أنها أيضاً محدَّدةٌ للجميع .

إنَّ إدراكنـا لوجـود هذه المحدَّدات الثلاثة يجعلنا نطرح جانباً كل تساؤلٍ مدسوسٍ من إبليس وكل افتراضٍ متسلِّلٍ إلى عقولنا . . . وكل كلمات الجدل مثل لو . . . وياريت . . . إذ أنَّ ما هو محدَّدٌ مسبقاً لابد له أن يتم .

أما سيِّدنا . . . وكان موته حالةً خاصَّةً ترتبط بمقاصد اللّه الأزلية ، كقول بطرس « أخذتموه مسلَّماً بمشورة اللّه المحتومة وعلمه السابق وبأيدى أثمة صلبتموه » (أع ٢ : ٢٣) . . . فقد حددت له فى النبوات زمان ، ومكان ، وكيفيَّة موته الفريدة على الصليب .

إلَّا أنَّنا نجد أن هذه المحدَّدات الثلاثة لسيِّدنا كانت أسوأ المحدَّدات على الإطلاق . فبالنسبة لزمان موته يقول فى النبوة « فى نصف أيَّامى » (مز ١٠٢ : ٢٤) . . . وبالنسبة لمكان موته يقول إشعياء « مع الأشرار » (إش ٥٣ : ٩) . . . وبالنسبة لكيفية موته فيضيق المقام عن سردها لكننى أكتفى بعبارة من مزمور ٢٢ « ثقبوا يَدَىَّ ورجلَىَّ » . . . ولم ولن تكون هناك محدَّدات لإنسانٍ ما أسوأ من هذه المحدَّدات . وفى هذا ما يخفِّف من وطأة التجربة علينا لاسيَّما على قلوبنا . . . وهذا يأتى بنا إلى النقطة الرابعة وهى السهام الموجهة إلى قلوبنا .

رابعاً : إنَّ هناك سهماً آخر يوجهه العدو لا إلى أفكارنا هذه المرَّة بل إلى قلوبنا وأحاسيسنا . . . إنه يحاول أن يستدرجنا عن طريق الخيال لنتصور ما شعر به ابننا الرَّاحل من آلامٍ . . . نتيجة الحادث . . . وهو يفارق الحياة . . . أيَّة طعنةٍ هذه من عدوِّ الخير . إنها طعنةٌ فى الصَّميم . . . فياله من عدوٍّ !! . . . لنلجأ إذاً إلى الطِّب ليسعفنا لا بعلاجٍ لمرضٍ هذه المرة بل لتزويدنا برأىٍ نرد به على إبليس !! . . . ماذا يقول لنا الطِّب ؟ . . . يقول أنه لا يوجد هناك ألم إصابةٍ فوق احتمال البشر . . . لأنَّ الإنسان يغيب عن وعيه إذا اشتدَّ عليه ألم

الإصابة فلا يشعر بشيء . . . ويا له من ردٍّ ضعيفٍ على طعنةٍ نجلاء . . . أين سيف الروح إذاً ؟ . . . ها هو . . . وناهيك عن استفانوس وهو يُرجم دون أن يشعر بشيء بسبب إعلان الرَّب له ذاته فى المجد (أع ٧ : ٥٥) . . . وناهيك عما قاله الرسول من أن الله لا يدعنا نُجَرَّب فوق ما نستطيع أن نحتمل (١ كو ١٠ : ١٣) . ناهيك عن هذا وذاك . . . ودعنا نقرأ العبارة الرائعة « **الرَّاقدون بيسوع** » (١ تس ٤ : ١٤) . . . ما معنى هذه العبارة ؟ . . . معناها أن وسيلة رقادهم هو يسوع . . . « أى الراقدين بواسطة يسوع » . بواسطة يسوع » .

فهو يحملهم كما تحمل الأم صغيرها لينام فيقول لها :

- أماه . . . أنا خائفٌ من الظلام . . .
- لا تخف يا ابنى .
- أسدٌ مفترسٌ يا ماما . . .
- وهمٌ يا ابنى .
- دبٌ مرعبٌ يا أمى . . .
- خيالٌ يا حبيبى .
- بل حقيقةٌ . . . إنه يفتح فمه ليبتلعنى . . .
- خيالٌ أم حقيقـةٌ يا ولدى ، فأنا معك وأنت بين يدىَّ . . .
فَنِعمَ مساءً ، وطِبْ نوماً ، وقِرَّ عيناً .

وتـظل تهدهـده . . . وتملأ ظلمته بحضورها . . . وتبدِّد وحشته بصوتها المألوف لديه . . . وتبثُّ الطمأنينة إلى كيانه المرتجف بلمساتها الحانية . . .

حتى يدخل دائرة النوم فى سلامٍ مكينٍ .

فتودعه المهد حتى الصَّباح . . . وفى الصَّباح تناديه بصوتها المحفور فى ذاكرته :

ـ قم يا ولدى .

ـ من أنتِ ؟ . . .

ـ أنا أُمُّك . . . ألا تعرف صوتى ؟ .

ـ أين أنا ؟ . . .

ـ فى النهار يا صغيرى .

ـ هل انقشع الظلام يا أمى ؟ . . .

ـ ومعه أوهام الأسود ، وخيالات الدببة ، وأشباح الضوارى .

ـ ما أروع الصَّباح يا أُمَّاه . . .

ـ وما أحلى الثِّقة فى أُمِّك يا بنىَّ .

هكذا **الراقدون بيسوع** ينامون بين يديه . . . وما هى إلا ليلةً حتى يستيقظوا فى الصَّباح على صوته المعهود . . . « **فإنه تأتى ساعة فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته . فيخرج الذين فعلوا الصَّالحات إلى قيامة الحياة** » (يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩) .

هــوذا يـســوع يـأتــى   نفســى كـونى بانتـظــار
وإذا فــى القبــــر بــتٌ   لـيـلـةً يـأتــى النـهـــار

خامساً : يؤكِّد هذا الفكر وهو « **الرَّاقدون بيسوع** » ، ما جاء

فى مزمور ٢٣ « أيضاً إذا سرت فى وادى ظلِّ الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى » . ما معنى هذا ؟ . . . معناه أن ما نحسبه موتاً لأحبائنا ليس موتاً بل هو «ظلٌّ للموت » وإن اجتازه أحدنا فهو لا يجتازه وحده . . . بل « **أنت معى** » .

إن الرَّب فوق الصَّليب قد أبطل الموت (٢تى١ : ١٠) . . . ومن يؤمن به فقد انتقل من الموت إلى الحياة ولن يأتى إلى دينونة » (يو ٥ : ٢٤) ، « ولن يؤذيه الموت الثانى » (رؤ ٢ : ١١) الذى هو الطرح فى بحيرة النار والكبريت (رؤ٢٠ : ١٤ ، ١٥) وانفصال النفس أبدياً عن اللّه . . . لقد نجا من هذا الموت .

كما أنـه نجـا من موتٍ آخر وهو الموت بالذنوب والخطايا . وهو انفصال النفس أدبياً عن الله . . . إنتقل من هذا الموت الأدبى إلى حياةٍ مع المسيح . . . « وأنتم إذ كنتم أمواتاً بالذِنُوب والخطايا . . . أحيانا مع المسيح » (أف ٢ : ١ ، ٥) .

وهكـذا تجد أننا عبرنا نوعين من الموت . . . الموت الثانى . . . والمـوت بالـذنوب والخطايا . . . ولم يبق إلا نوعُ ثالث من الموت . . . لبعض وليس لكل المؤمنين . . . إنه انفصال الروح عن الجسد ، ويسمِّيه الرَّب نوماً « لعـازر حبيـبنـا قد نام » (يو ١١ : ١١) ، ويسمِّيه الكتـاب رقـاداً « . . . استفانوس . . . رقد » (أع ٧ : ٦٠) .

لم يبق من الموت إذاً إلاَّ ظلُّه . . . وهو رقاد الجسد . . . وحتى

هذا ليس لجميع المؤمنين . . . بل « هوذا سرٌ أقوله لكم لا نرقد كلنا . . . »
(١ كو ١٥ : ٥١) !

« أيضاً إذا سرت فى وادى ظلِّ الموت » . . . إنَّ سيفاً معلَّقاً فى الفضاء يرسم له ظلاً على الأرض . . . والعابر أسفل السَّيف تكون رقبته بمنأى عن السَّيف . . . لكنها ليست بمنأى عن الظلِّ . إن الضلَّ يقع عليها . . . الظلُّ فقط . . . وهل يخيف الظلُّ ؟ . . .

لكن ربَّما لسبب أو لآخر وقع السَّيف المعلَّق على الرقبة . . . وهنا وجه الخطورة . . . لكن بالنسبة لنا لن يقع السَّيف أبداً فوق رقابنا . . . لأنه لم يعد معلَّقاً أساساً . . . لقد استيقظ مرَّةً وضرب الرَّاعى نيابةً عن الخراف ، وسقط فوق فادينا بدلاً منَّا (زك ١٣ : ٧) . . . ولم يبق لنا إلَّا الظلُّ فقط ، ولبعضنا وليس لكلنا .

وفى إجتياز هذا الظلِّ يقول داود « أيضاً إذا سرت فى وادى ظلِّ الموت لا أخاف شراً لأنك **أنت معى** » . . . لقد ارتعب « **يوحنا بنيان** » فى ختام سياحته وهو يعبر بحر الموت (أو الظلُّ) هذا فى طريقه إلى المدينة المنيرة . وكاد الموج أن يكتم أنفاسه ، وحجبت المياه عنه أنوار المدينة ، وبات فى عداد الهالكين ، لولا أن تعطف عليه السيِّد وأرسل من يرفع له رأسه فوق المياه فيرى المدينة من بعيدٍ . . . فيحييها . . . وتنتعش نفسه . . . فيُكمل عبوره .

إنه يقترب من اختبار داود . . . عندما اكتشف أنَّه ليس وحده أثناء عبوره ظلِّ الموت . . . فليست المدينة فقط هى ما كانت أمام داود وأمثاله . . .

ولا المواعيد التى صدقوها وحيّوها (عب ١١ : ١٣) بل : « **أنت معى** » .

هانت القضية إذاً . . . فالموت « **ظلٌّ** » من جانب « **وأنت معى** » من الجانب الآخر لذلك لا أخاف شراً .

« **أنت معى** » أو بلغة العهد الجديد « **الرَّاقدون بيسوع** » . . . نفس العبارة ونفس المعنى .

فمهما كانت كيفيَّة الموت إلَّا أنها تؤول فى النهاية إلى كيفيَّةٍ واحدةٍ وهى « **الرُّقاد بيسوع** » . . . بواسطته وبين يديه . . . فما أسماها كيفيَّة مهما ساء الأمر . . . أو تخضَّب المشهد بالدماء . . .

إنَّ ما حدث لابـنـنـا ليس موتـاً حقيقياً بل **ظلٌّ** فقط عبر فيه لُحيظةً . . . لينتقل بعدها إلى النُّور العظيم . . . وقد عبره أيضاً **مع المسيح** .

فمـع المسيـح خلال عبوره الظِّل . . . **ومع المسيح** الآن فى النُّور . . . **ومعَ المسيح** كلَّ حينٍ . . . (١ تس ٤ : ١٧) . . . **ومع المسيح** إلى أبد الآبدين . . . فياله من مجدٍ . . .

سادسـاً : عن النِّعمـة المعطاة لنا فى مثل هذه التَّجارب . . .

ولستُ أظنُّك بحاجةٍ إلى تذكيرك أنَّه فى حالة انعدام التَّعويض بشىءٍ مقابلٍ لما فقدناه ، فالنعمة هى التعويض . . . كما حدث مع بولس الرَّسول ، عندما فقد آخر ما كان يمتلكه وهو صحَّته الجسديَّة إذ أُعطى شوكةً فى الجسد . . . وبحث عن أىِّ شىءٍ بديلٍ لصحَّته أو تعويضٍ له عنها ، مما هو تحت الشَّمس ، فلم

يجد ، فصلَّى إلى الرب ثلاث مرَّاتٍ . . . عندئذ أتاه قول الرب « تكفيك نعمتى » (٢ كو ١٢ : ٩) . . . بمعنى أنه ، وإن لم يكن لديك بديلٌ لما فقدت ولم تحصل على أىِّ تعويضٍ . . . فهل تكفيك هذه النِّعمة ؟ . . . أم ستواصل الصلاة للمرَّة الرَّابعة والخامسة ، كما لو كنت محروماً من شىءٍ فقدته . . . مطالباً برده . . . إنتظر يا بولس وسترى .

وبعدما فاضت نعمة الله على بولس إذ به يُسرُّ بدرجةٍ أكبر مما لو لم تكن هناك شوكةٌ على الإطلاق . . . وكأنى به يقول « إنَّ الشوكة وبجانبها النِّعمة لأفضل بكثير من زوال الشوكة والنِّعمة المصاحبة لها » .

وهذا أمر لا يُحكى ولا يُقص . . . ولا يعرفه المؤمن فى البداية حتى يصلى طالباً إياه . . . إنَّ بولس كما رأينا لم يصلِّ من أجل النِّعمة بل من أجل الصِّحة . . . فأتته النِّعمة كمفاجأة سعيدة له بدلاً من الصِّحة . . . وهكذا يُفاجئنا الرَّب بما لا نعرفه ، وبما هو جديدٌ علينا من نعمته التى يجزلها لنا . . . لا بحسب أعوازنا بل « بحسب غناه فى المجد » (فى ٤ : ١٩) . . . ولا استجابةً حرفيةً لصلواتنا بل استجابةً معدَّلة طبقاً لفيض غناه وعمق حكمته . . . فـ« يالعمق غنى الله وحكمته وعلمه » (رو ١١ : ٣٣) .

سابعاً : عن المجد الذى ينتظرنا ولاشكَّ أنَّك خير من يعرف أن أحبائنا الآن هم مع المسيح ونحن سنراهم قريباً عندما يأتى الرَّب ليأخذنا إليه ويُطوى هذا المشهد الكئيب ، مشهد الخطيَّة والموت ، والألم والحزن . . . يُطوى مع السماء الأولى والأرض الأولى ، وينمحى كل أثرٍ للدموع ، إذ « سيمسح

الله كل دمعةٍ من عيونهم » (رؤ ٢١) . . . أى سيحدث غسيلٌ للذاكرة فيُمسح منها كلُّ أثرٍ أليمٍ ، وكلُّ ذكرى حزينةٍ ، فيُنسى الشقاء وينمحى الأنين . . . وذلك فى « السماء الجديدة والأرض الجديدة التى يسكن فيها البر » (٢ بط ٣ : ١٣) . . . ولنسمع قول السائح فى هذا

أفراح حالتكم به لا تُشرحُ أو للتكدُّر ليس يُوجد مطرحُ
الموت يفنى والخطايا تبرحُ والهم يذهب والمدامع تُمسحُ
وتزول كل شقاوةٍ فى الحين
ونحن سنساكنه مع جميع أحبَّائنا إلى أبد الآبدين

إثر الخطايا ينمحى والشر سيغيب
وفى النهار الأبدى أساكن الحبيب

يقول الناس أنَّ الموت هو الحقيقة الوحيدة فى هذا العالم . . . ونحن نقول . . . كلَّا بل هو لنا ظلٌّ . . . أمَّا الحقيقة الوحيدة فهى المسيح . . . إنَّه واقعنا السعيد . . . ومستقبلنا المجيد ، له كل المجد.

مشاركتى القلبية لكم ولجميع أفراد العائلة

والرب معكم

(. . . . .)

قريب على الأبواب

لم يكن كل الجمهور فى صالة المسرح باقياً الى نهاية البرنامج . . . بل كان بعضهم على موعدٍ للخروج من الصالة تلبيةً لدعوةٍ أُخرى . . . وذلك قبل انتهاء البرنامج . . . وقبل عرض المسرحية الأخيرة بفصولها المُعيَّنة ، وأحداثها المُحدَّدة « وديكوراتها » الخاصة ، ومناظرها الخلفية المُسدلة ، وأضوائها المُسلَّطة ، وموسيقاها المُصاحبة .

وبسرعةٍ خاطفةٍ وجد أولئك المدعوون للخروج ، ديكورات المسرح الـروتينية تتغـير . . . والأضواء تنتقل الى أماكن الأحداث المحددة فى الفصل الأخـير والذى سَيُقدم على المسرح بعد خروجهم . . . والطبول تدق !! . . . كموسيقى مصاحبة لتلك الأحداث .

فليخرجوا إذاً ماداموا لن يعاينوا هذه الأحداث ؟ . . . كلا . . . إن توقيت رحيلهم مرهون بمجىء الداعى لاصطحابهم معه . . . لقد تأخر ؟ . . . بل هو فى الطريق . . . وقد وصل الى مشارف الحفل الصاخب . . . واقفٌ وراء الحائط « يتطلع من الكوى ويوصوص من الشبابيك » . . . قريبٌ هو إذاً ؟ . . . نعم « قريبٌ على الأبواب »★ .

★ هذان الشاهدان « يوصوص من الشبابيك » (نش٢ : ٩) . . . « وقريبٌ على الأبواب » (مت٢٤ : ٣٣) . . . يختصان بمجىء المسيح للمُلك على شعبه . . . واستعمالها هنا مجازى . . . لأنه إن كان بالنسبة لهم قريباً على الأبواب . . . فبالنسبة للكنيسة أقرب . . . إذ مجيئه لها سيسبق مجيئه للمُلك .

وطبقاً لبرنامج الحفل المُسلَّم لهم . . . فإنه بعد مغادرتهم ، أو بالحرى اختطافهم - بلغة هذا البرنامج الكتابى - من بين جمهور هذا العالم . . . سيظهر على الخشبة ما يلى :

(١) « فرسٌ أبيض والجالس عليه معه قوسٌ وأُعطىَ إكليلاً وخرج غالباً ولكى يَغلب » . (رؤ ٦ : ٢) .

ما معنى هذا ؟ . . . إن علمنا أن الفرس التالى لهذا هو فرسٌ أحمر (بلون الدم) والجالس عليه أُعطى أن ينزع السلام من الأرض (أى يشن الحرب) . . . كان هذا الفرس الأبيض مركبةً للسلام تصل بمن يمتطيها وهو الجالس على الفرس . . . الى تحقيق ما يريد بطريقةٍ سلميةٍ . . . يؤكد هذا الفكر أن الجالس عليه معه قوسٌ دون سهام (أى للتلويح فقط) . . . وقد أُعطى هذا الجالس إكليلاً . . . ولما كان المنطقى أن الإكليل يُؤخَذ بعد الانتصار والغلبة أى كنتيجةٍ للغلبة وليس سبباً لها . . . ولما كان الجالس على الفرس قد أخذ هذا الإكليل قبل الغلبة وكانت غلبته هى نتيجةٌ لهذا الإكليل . . . لذلك فان هذا الاكليل لا يُمثِّل مكافأةً بل يُمثل سلطاناً ، أو تفويضاً من جهةٍ ما . . . ومن واقع هذا التفويض خرج غالباً ولكى يَغلب . . . محققاً انتصاراتٍ سلميةً متتاليةً تدعمه تلك الجهة وتقف من ورائه بمنحه سلطات شرعية (ممثلةً فى الاكليل) لتنفيذ ما يريد .

الا يجوز لنا أن نرى فى هذا الجالس على الفرس صورةً للقوات متعـددة الجنسيات الآن ؟ . . . احتـمالٌ كبير يُرجِّح كفته أن المكان الذى

ستستدرج إليه هذه القوات العالمية هو « الفرات » طبقاً للبند رقم ٢٠ من هذا البرنامج (والذى سيأتى ذكره) ... وقد أخذت هذه القوات تفويضاً (إكليلاً) قبل أن تجاهد أو تغلب !! ... ومن أية جهة ؟ ... ألا يجوز أن يكون المقصود بهذه الجهة هى هيئة الأمم المتحدة ؟ ... ربما ... لقد« أعطى إكليلاً » لا لكى يحارب « فالفرس أبيض » بل لكى يلوح بالقوس دون السهم ... وما القوس إلا سلاحاً يتم به الضرب من بعيد ... ألا يجوز لنا أن نرى فى هذا القوس صورة للتفوق الجوى والصاروخى لدى هذه القوات ؟ ... والإمكانيات الهائلة التى لها والتى تصل بها إلى مطاولة نجوم السماء فيما يسمونه بحرب الكواكب ؟ ... والتى بها تستطيع أن تُضلل سهام العدو وصواريخه وتردها رأساً على عقب لتنفجر فى عقر داره ؟ ... ان لم تنفجر فى الجو بعيداً عن أهدافها؟ ... والتى بها تحاول الضغط على العدو ... مدعومةٍ من الأمم المتحدة بقراراتٍ متتاليةٍ ... حتى تصل الى مأربها ؟ ... وهل ستصل ؟ ... نعم ... « لقد خرج غالباً ولكى يغلب » ... سيغلب الجالس على الفرس بما له من إكليلٍ وستقبل جميع الأطراف شروطه سلمياً دون حرب ... وسيأتى وقت « يقولون (الجميع) فيه سلام وأمان » (١تس٥ : ٣) ... هذا هو الفرس الأبيض ... وهل ظهر بعد ؟ ... كلا ... إن ظهوره سيكون بقبول جميع الأطراف للسلام وخضوعهم لإكليل الجالس عليه ... وظهور نظام عالمى يعتمد على حل الخلافات بالوسائل السلمية ... وهو ما سيحدث سريعا ... وأسرع مما هو متوقع ...

على أنه إن لم يكن الفرس الأبيض قد ظهر بعد . أفلا تتراءى

أمام أعيننا الآن أجزاء منه . . . بل معظم أجزائه وقد أطلت علينا من وراء الكواليس فى صورة معظم دول العالم التى أيدت الجالس على الفرس ودعمته . . . لم يبق إلا مجىء الداعى لأخذ المدعوين حتى تنضم بعد ذلك الدول القليلة الباقية إلى الغالبية المنادية بالسلام . . . والمؤيدة للنظام الجديد . . . فيشكِّل الجميع بهذا ، الفرس الأبيض . . . عندئذ « يقولون سلام وأمان » .

(٢) « فخرج فرسٌ آخر أحمر وللجالس عليه أُعطى أن ينزع السلام من الأرض وأن يقتل بعضهم بعضاً وأُعطى سيفاً عظيماً » . (رؤ٦ : ٣ ، ٤) .

«لأنه حينما يقولون سلامٌ وأمانٌ (كما رأينا فى الفرس الأبيض) حينئذ يفاجئهم هلاكٌ بغتةً كالمخاض للحُبلَى فلا ينجون » (١ تس ٥ : ٣) . . . هذا هو الفرس الأحمر . . . وسيظهر بغتةً فى أعقاب الفرس الأبيض . . . كيف ؟ . . . ربما عن طريق خطأ غير مقصودٍ . . . أو نتيجة خدعةً ، بقبول بعض الأطراف للسلام كإجراء تكتيكى لكسب الوقت . . . أو كمناورةٍ سياسيةٍ خادعةٍ لتحقيق مكسبٍ ما . . . فهم سيقولون سلامٌ مجرد قول . . . لكن القلوب وما فيها لا يعلمها إلا الله . . . أو نتيجةٍ لأى سببٍ آخر . . . المهم أن شرارة الحرب ستندلع . . . ونيرانها ستتأجج . . . وبقسوة . . . فالجالس على الفرس أُعطى أن ينزع السلام من الأرض . . . ربما تكون الجهة التى أعطته سلطان نزع السلام ، أو بالحرى قراراً شرعياً بشن الحرب ، هى نفسها الجهة التى أعطت سابقه الجالس على الفرس الأبيض « إكليلاً » . . .

على أى الأحوال إن التفويض الأصلى هو من الله الذى بيده مقاليد الكون كله ... والذى من وراء الستار يمنح مثل هذه التفويضات ... كقول الرب لبيلاطس ... « لم يكن لك علىّ سلطانٌ البتة لو لم تكن قد أُعطيت من فوق » . (يو١٩ : ١١) .

والجالس على الفرس الأحمر « أُعطىَ سيفاً عظيماً » ... إن السيف هنا يمثل سلاحاً يتم به الإشتباك الحربى والتلاحم العسكرى وجهاً لوجه ... على عكس القوس الذى يُمثل سلاحاً يتم به الضرب من بعيد ...

وا أسفاه !! لن يدوم سلامهم كثيراً أو قليلاً ... بل عندما يقولون سلامٌ وآمانٌ يفاجئهم هلاكٌ بغتةً ... فلا سلام لهذا العالم (إش٤٨ : ٢٢) ... لكن علام الأسف ؟ ... إن أحداً من المدعوين لن يُعاصر « الفرس الأحمر » ولا حتى « الفرس الأبيض » مكتملاً وظاهراً ...

(٣) الفرس الأسود ...
(٤) الفرس الأحمر ...
(٥) ....

(٢٠) « ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكى يُعد طريق الملاك الذين من مشرق الشمس . ورأيت من فم التنين ومن فم الوحش ومن فم النبى الكذاب ثلاثة أرواحٍ نجسةٍ شبه ضفادع . فإنهم أرواح شياطين صانعةٌ آياتٍ تخرج على ملوك العالم وكل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شىء ...

فجمعهم الى الموضع الذى يقال له بالعبرانية هَرْمَجِدُّن »
(رؤ ١٦ : ١٢ - ١٦) * .

ما هذا ؟ . . . هل إلى هذه الدرجة تصور النبوة الأحداث ؟ . . .
إن إعجاز الأقمار الصناعية الآن فى أنها تصور كل شىء بدقةٍ بالغةٍ لاسيَّما التحركات العسكرية . . . لكن إعجازها ينعدم أمام إعجاز النبوة . . . فالأقمار تصور ما قد حدث وصار أمراً مفعولاً . . . لم تأت بجديدٍ بل التقطته من على البعد . . . أما النبوة فتلتقط ما تلتقطه الأقمار الصناعية ، لكن قبل أن يحدث بآلاف السنين !! . . . وتضيف إليه حالة القلب الداخلية ودوافعه . . . تلك التى لا تستطيع أعظم أقمار التجسس أن تصل اليها . . . لقد رصدت النبوة (دون الأقمار) « ثلاثة ضفادع » ؟!! . . . هى ثلاثة أرواحٍ نجسةٍ خرجت على ملوك العالم . . . مهيجةً إياهم لتجمعهم إلى قتال ذلك اليوم العظيم . . . كما خرجت من قبل على فرعون مقسيةً قلبه (راجع ضربة الضفادع ، خر٨ : ١-١٥) . . . كما رصدت النبوة أيضا جيوشاً من أنحاء المسكونة أتت الى حيث النهر الكبير « الفرات » . . . ورصدت جفاف النهر . . . هل هو جفاف حرفى نتيجة إحتجاز مُقَنَّناته المائية بواسطة سدٍّ من السدود ؟ . . . ربما كان هذا أيضاً . . . لكن الأهم أن جفاف مياهه أشارت النبوة إلى مغزاه . . . « لكى يعبر الملوك الذين من مشرق الشمس » . . . أى ليكون معبراً . . . فالمعنى المقصود هو أن العراق سيكون قنطرةً لهذه الجيوش . . . إلى أين تؤدى هذه

* هذا الحدث هو رقم ٢٠ إن أخذنا فى اعتبارنا فقط السبعة ختوم والسبعة أبواق والسبع جامات . . . وحيث أن هذا هو الجام السادس فيكون بذلك هو رقم ٢٠ فى هذه السلسلة .

القنطرة . . . إلى هرمجدُن . . . حيث المعركة النبوية . . . التى فيها ستجازى اسرائيل ضعفين عن كل خطاياها (إش ٤٠ : ٢ ، أر ١٦ : ١٨) . . . وتحصد النتيجة المروعة للشعار التاريخى الذى رفعته يوماً « دمه علينا وعلى أولادنا » (مت٢٧ : ٢٥) . . . إنه الانتقام لدم المسيح . . . ومع أن الكيان الغالب الذى يشكل « ملك الشمال » (دا ١١ : ٤٠) هو العراق ، فليس العراق هنا هو بيت القصيد . . . إنه قنطرةٌ فقط . . . ومصدر جذب للجيوش لحشدها . . . وطُعمٌ يضعه الله فى السنارة لاستدراجهم إلى ذلك اليوم العظيم ، يوم غضب الله القادر على كل شىء . . .

إن الفصل رقم ٢٠ من فصول المسرحية الأخيرة وسيحدث بعد مجىء الداعى بحوالى سبعة سنين ، قد أطلت « ديكوراته » . . . ومناظره الخلفية قد أُنزلت خلف الخشبة . . . وطبوله للحرب قد دُقت كموسيقى مصاحبة . . . فماذا بقى بعد ؟ . . . لم يبق إلا مجىء الداعى لأخذ المدعوين . . . ألا يُنبئنا هذا بأنه « **قريبٌ على الأبواب** » ؟ . . . « **يقول الشاهد بهذا نعم . أنا آت سريعاً . آمين تعال أيها الرب يسوع** » . (رؤ ٢٢ : ٢٠) .

ملحوظة : هذه كلها احتمالات إجتهادية ، يرجح كفتها قول الرب « أنا آتى سريعا » . . . « وأما ذلك اليوم وتلك الساعة (تحديدا) فلا يعلم بها أحد » . . . (مت ٢٤ : ٣٦)

فى هـذا العـــدد

- حـــــرب أم ســـــلام ؟ .
- المـــوت ومحـــدداته الثـلاثـة .
- هـل المـــوت هـــو النهـــايـة ؟ .
- المــؤمـــن بعـــد المــــــوت .
- مجـيء الـرب والاختـطـــاف .

سـلســلة مـلء الجـــــباب

تطلب هـذه الســلســلة من

مـكـتـبـة كـنـيـسـة الاخـــوة

٧ شـارع الـدرى ـ مـيـدان الجـيـزة

أو مــن

مكتبـات الـنيل المسيحــية

وبـاقـى منـافـذ الـتـوزيـع

المراسـلات بالعنـوان الســابـق